الناس شهود

م. إبراهيم عمر العرنوس

عاد خام الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، عاد بأمل جديد لهذا الوطن في غد أفضل. لا نقول إن الماضي أو الأمس كان سيئا، ولكن الواقع لا يصعب تجاوزه، والواقع يقول إن قطاعا ليس كبيرا من الشعب كانت لديه مشكلات فئوية، وقطاع عريض كانت لديه مشكلات عامة قابلة للتضاعف، إذا ما تركت الأمور هكذا، فأزمة السكن كانت في طريقها للانفجار بعدما وصلت أسعار العقارات في المملكة إلى أرقام غير مسبوقة، وتفوق قدرة المواطن العادي بعشرات السنين، على الرغم من هبوط أسعار العقار بنسب تراوح بين القليلة والمتوسطة والكبيرة إبان الأزمة المالية العالمية، أيضا أسعار السلع التي قفزت فجأة ولم تتراجع حتى في الوقت الذي تراجعت فيه أسعار السلع على مستوى العالم، ما يدلل على أن ثم حالة فوضى أسعار متعمدة من قبل قائمة مستفيدين من هذا الانفجار في أسعار ضلعي المعيشة الرئيسين: المواد التموينية والسكن.

إن الأوامر الملكية الكريمة التي أصدرها خادم الحرمين الشريفين أخيراً على أهميتها وشجاعتها إلا أنها كان من الممكن أن تكون محدودة التأثير في ظل مناخ من التراخي العام والتراجع في أداء عدد من الجهات الرسمية، لولا أن خادم الحرمين الشريفين وضع لها من الضمانات ما يكفي لتنبيه الغافل وإيقاظ الغافي وإنذار المفرط وضبط المتلاعب، من خلال الجهات الرقابية الجديدة التي أوكل إليها خادم الحرمين الشريفين وربطها به مباشرة، وشدد -حفظه الله- على أنه لا أحد مستثنى كائنا من كان.

لقد كان خادم الحرمين الشريفين بحق قريبا جدا من نبض الشارع في بلاده، فأراد أن يطرد الخوف من نفوس شعبه، ويطمئنهم إلى أنه يدرك هواجسهم وأنه -حفظه الله- لديه الهواجس نفسها بوصفه ولي الأمر المسؤول أمام الله عن مصالح رعيته، لذا وضع خادم الحرمين هذه الكيانات الرقابية ومنحها تلك الصلاحيات غير المسبوقة معلقا بذلك الجرس للجميع، وباثا للطمأنينة في قلوب شعبه، حتى يعلموا أن ولي أمرهم لن يفرط في حقوقهم وأنه سيقف على أداء الجميع حتى يطمئن على أن كل ما أراده لشعبه تحقق، وأن أبناء الوطن وبناته تعلموا التعليم الجيد الذي يعينهم على خدمة بلادهم، وأنهم حصلوا على فرص وظيفية جيدة تضمن لهم الحياة الكريمة في بلادهم، وأنهم يمتلكون المسكن الميسر الذي يشعرهم بالأمان ويمكنهم من بناء أسر جديدة تعلي هامة هذا الوطن بالعلم والعمل تحت ظل منظومة تنمية شاملة ممتدة عشرات السنين في ظل خطط بعيدة المدى تستقبل أجيال هذا الوطن بفرص العيش الكريم، هكذا تبنى الأوطان المتقدمة، وهكذا يعيش أجيالها في رغد من العيش وأريحية تمكنهم من مواصلة مسيرة أسلافهم.

يخطئ من ينظر إلى هذه الأوامر الملكية من زاوية مغلقة، ويرى فيها فكا لاختناق أو حلا لأزمة ضاغطة، إذ الأولى والأجدر النظر إليها على أنها خطوة عملاقة على طريق المستقبل، خطوة تجاوزت أزمات اليوم، إلى آفاق الغد الشرق على هذا الأمر، في ظل عهد حاكم نشهد له بالعدل والإنصاف والرحمة ولين الجانب لشعبه، والناس شهود الله في أرضه.